mroftalp htehaB ni knil muideM



# الدرس )4( من التعليق على المحجة في سير الدلجة

خالد المصلح

---

طيب سم الله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم اما بعد اللهم اغفر للمصنف ولشيخنا والحاضرين والسامعين قال المالك رحمه الله تعالى - 00:00:00

فهذه الاوطان الثلاثة منها وقتان. وهما اول النهار واخره. يجتمع وهما اوله. اول النهار واخره واخره واخره يجتمع في كل هذين الوقتين عملان عمل واجب وعمل تطوع فاما الواجب فهو صلاة الشكر. طيب الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد - 00:00:38

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله في رسالتي المحجة في سير الدلجة في التعليق والشرح والبيان والايضاح لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة - 00:01:08

لن لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته هذا تقدم الحديث عليه الحديث عنه والتعليق عليه ثم قال سددوا وقاربوا - 00:01:24

فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالسداد والمقاربة السداد هو اصابة الهدف والمقاربة هي الدنو منه فالنبي صلى الله عليه وسلم امر الامة في سيرها الى الله تعالى وتحقيق اسباب الفوز بالرحمة - 00:01:41

ذكر سببين التسديد والمقاربة فسددوا وقاربوا ابتسم ما الفرق بينهما؟ التسديد اصابة الهدف اصابة الغاية اصابة المقصود وقاربوا المقاربة هي ان يكون في ادنى مكان يمكنه من الهدف والغرض فالمقاربة هي الدنو من الغاية والهدف ولو لم يصبه - 00:02:09

وذلك ان الانسان قد لا يصيب في كل سعيه الغرض والمطلوب لكن تقصر همته ويقصر علمه تقصر قدرته عن ادراك مطلوبه فهنا يبذل ما يستطيع للوصول الى المطلوب هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم سددوا - 00:02:40

وقاربوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين طريق تحقيق ذلك فقال واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة واغدو وروحوا وشيء من الدلجة هذه ثلاثة اوقات وهي ما يتحدث عنه المصنف الان - 00:03:01

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوقات واغدو اي اذهبوا في اول النهار الغدو والذهاب في اول النهار وروح وهو الذهاب في اخر النهار وشيء من الدلجة اي هو العمل - 00:03:25

في وقت الدلجة وسيبين المؤلف وهو اخر الليل وسيبين المؤلف رحمه الله كل واحد من هذه اوقات الثلاثة فقوله رحمه الله فهذه الاوقات الثلاثة اي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله - 00:03:46

اغدوا وروحوا وشيء من الدلجة سيتكلم عنها بعد قليل لكن هذه الاوقات ما الذي ميزها انها اوفى انها افضل اوقات السير للمسافر افضل اوقات السير للمسافر وهو في الحقيقة  سواء كان سفره حسيا - 00:04:12

في الدنيا بالانتقال بين البلدان او كان ذلك في السفر او كان ذلك في السفر المعنوي وهو السفر الى الله عز وجل السفر الذي هو الذي مدته حياة الانسان هذا سفر لا ينقظ السفر الى الله مدته حياة الانسان. كل اليه سائر جل في علاه. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدوا يغدوا - 00:04:45

يعني يذهب اولا النهار تباع نفسه فمعتقها او موبقها  فهذه الاوقات الثلاثة اوقات السير ولذلك ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وهي اوقات السير الى الله تعالى بالطاعة واذا تأملت - 00:05:08

وفرة النصوص الواردة في العبادات في هذه الاوقات علمت مزيتها وفاظيلتها وانها افظل ما تقطع فيه المسافة الى الله جل وعلا

ويتقرب به العباد الى الله سبحانه وبحمده ذكر المؤلف جملة من النصوص قوله جل وعلا واذكر اسم ربك بكرة هذا في الغدوء. واصيلا هذا في ايش؟ في الرواح - 00:05:28

ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا هذا الدلجة فاصبر على وثم ذكر مؤلف اية اخرى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس هذا اول النهار. وقبل الغروب هذا اخره ذاك الغدو وهذا الرواح - 00:05:55

ومن الليل وهذا الدلجة ومن الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى كذلك قال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود. اي او ادبار السجود يعني في - 00:06:17

اخر الليل لانه وقت فراغ صلاة الليل كذلك يقول يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا الى اخر ما ذكر من الايات. بعد هذا قال المصنف فهذه الاوقات الثلاثة. المشار اليه - 00:06:37

ما هو الغدو والرواح والدلجة. نعم فاما الواجب لا فهذه الاوقات هذه الاوقات الثلاثة منها وقتان. وهما اول النهار واخره يجتمع في كل هذين الوقتين عملان. عمل واجب وعمل فاما الواجب فهو صلاة الصبح وصلاة العصر. وهما افضل الصلوات الخمس وهما البردان اللذان من حافظ - 00:06:52

وعليهما دخلا الجنة. وقد قيل في كل منهم منهما وقد قيل في كل منها انها الصلاة الوسطى. واما التطوع فهو ذكر الله بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس. وقد ورد في فضله نصوص - 00:07:22

كثيرة. وكذلك وردت النصوص الكثيرة في اذكار الصباح والمساء. وبفضل من ذكر الله حين يمسي وحين يصبح. وقد روي من حديث ابن رضي الله عنه مرفوعا ابن ادم اذكرني ساعة من اول النهار وساعة من اخره اغفر لك ما بين ذلك الا - 00:07:42

الكبائر او تذوب منها. وكان السلف الصالح لاخر النهار اشد تعظيما من اوله. قال ابن المبارك بلغنا انت من نهاره بذكر الله كتب نهاره كله ذكرى. وقال ابو ابو الجد بلغنا ان الله ينزل مساء - 00:08:02

ان الله ينزل. بلغنا ان الله ينزل مساء كل يوم الى السماء الدنيا. ينظر الى اعمال بني ادم ورأى بعض السلف ابا جعفر الفخاري كل هذه الاثار لا تصح اه حديث ابن عمر حديث ظعيف ابن ادم اذكرني ساعة من اول النهار وساعة من اخر النهار اغفر لك ما بين ذلك الا الكبائر او تتوب منها - 00:08:22

هذا لا يصح ولكن يدل له قول النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر واما الاثار فهذه بلاغات لا يحتج بها آآ لا تصلح دليلا لاثبات ما تظمنته من معنى - 00:08:47

ولكن فضل الذكر في اول النهار والذكر في اخر النهار ادلته كثيرة ومستفيضة وتقدم الذكر جملة منها في القرآن الحكيم فيما سبق من كلام المصنف رحمه الله  نعم. ورأى بعض السلف ابا جعفر القارئ - 00:09:16

في المنام طريقة الشيخ ابن رجب رحمه الله اذا ثبتت فضيلة عمل باصل صحيح ان ان يتساهل في ذكر ما ليس بصحيح في تعزيز ذلك المعنى لكن الحقيقة ان بعض ما ذكر في فضائل زائدة تحتاج الى دليل كونه يقول بلغنا ان من ختم نهاره بذكر - 00:09:36

كتب نهاره كله ذاكرا هذا يحتاج الى دليل هذا فيه آآ فضل يحتاج الى دليل مستقل وهو زائد على ما وردت به النصوص من فضل الذكر في اول النهار وفي اخره. ومثلها ايضا ما نقل عنها بالجلد - 00:10:01

نعم ورأى بعض السلف ورأى بعض السلف ابا جعفر قال في المنام فقال له قل لابي حازم يعني الاعرج الزائر الكيس الكيس ان الله الكيس الكيس. الكيس الكيس ان الله وملائكته يا اخي يتراءون مجلسك بالعشية. الله اكبر. الكيس الكيس يعني - 00:10:17

الفطنة الفطنة والنباهة النباهة وذاك حث له على العمل لان الفطن يغتنم الفرص ويبادر الى الكسب ولا تضيع منه سانحة يزداد بها خيرا في دينه ودنياه هذا معنى الكيس الكيس ان الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات - 00:10:38

يتراءون مجلسك بالعشيات لعله كان يجلس اما ذاكرا في في في تعليم او اما ذاكرا في فيما بينه وبين الله عز وجل. والظاهر الان والظاهر ان ابا حازم كان يغش - 00:11:05

الناس اخر النهار وقد جاء في الحديث يقص ان يحدث فانه قد جاء في الحديث ان الذكر بعد الصبح افضل من اربع رقاب. وبعد

العصر احب من ثمان رقاب وايضا فيوم - 00:11:19
اخره افضل من اوله لما يرجى في اخره من ساعة الاجابة. ويوم عرفة اخره افضل من اوله لانه وقت الوقوف وكذلك اخر الليل. هذا كله حشد للمعنى الذي ذكره من ان اخر النهار في الذكر والعبادة - 00:11:34
افضل من اول النهار نعم وكذلك اخر الليل افضل من اوله كذا قاله السلف واستدلوا بحديث النزول الالهي. وهذا كله يرجح يرجع وبه قول من قال ان صلاة العصر هي الوسطى - 00:11:52
واما الوقت الثالث فهو الجلد. على كل حال آآ الترجيح ان صلاة العصر هي الصلاة الوسطى ما ذكره قرائن والا الفصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وهو في الصحيح - 00:12:09
واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل  بال النبي صلى الله عليه وسلم للمراد بالصلاة الوسطى في قوله جل وعلا اه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فاصل عن كل ما آآ سواه - 00:12:28
ومغن عن كل ما سواه نعم. واما الوقف الثالث فهو الدنيا. والاجلال بمسير اخر الليل. والمراد به ها هنا العمل في اخر الليل وهو وقت استغفار كما قال تعالى والمستغفرين بالاسحار. وقال وبالاسحار هم يستغفرون. وهو اخر اوقات النزول الالهي - 00:12:47
تضمن لاستعراض الحوائج اي حوائج السائلين واستغفار المذنبين وتوبة التائبين وسط الليل للمحبين للخلوة بحبيبهم واخر الليل للمذنبين يستغفرون لذنوبهم. من عجز عن مشاركة المحبين في الجري معهم في ذلك المضمار فلا - 00:13:09
رغم المشاركة مذنبين في الاعتذار. الله اكبر ورد في بعض الاثار. على كل حال تقسيمه الدلجة الى هذا التقسيم قوله اخر اوقات النهار اخر اوقات النزول الاله المتضمن الاستعراض الحوائج - 00:13:29
استعراض الحوائج اي عرضها فان الله عز وجل كما في الصحيح من حديث ابي هريرة ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه؟ هل من داع فاجيبه؟ هل من مستغفر فاغفر له - 00:13:46
فتعرض الحوائج وتقضى الحاجات ويستغفر المستغفرون. يقول المصنف رحمه الله هذا هو اخر الوقف وهو اخر اوقات النزول الالهي المتضمن لاستعراض الحوائج واستغفار المذنبين وتوبة التائبين. وسط الليل للمحبين للخلوة بينهم. لحبيبهم - 00:14:03
واخر الليل للمذنبين يستغفرون لذنوبهم. وهذا كما ذكرت ليس بسديد بل اخر الليل يشرع فيه الاستغفار لكل احد سواء كان ممن بات مصليا او من اذنب واحب ان يستغفر في هذا الوقت - 00:14:26
فالله تعالى قد ذكر اولياءه بالاعمال الصالحة ثم قال وبالاسحار هم يستغفرون فهؤلاء هم اولياء الله وعباده الذين يعرفون عظيم حق الله عز وجل فمهما كانوا على طاعة واحسان فهم يختمون ذلك بالاستغفار ولهذا - 00:14:48
تنمو ليه؟ للمؤمن ان يستغفر في ادبار الصلوات وكذلك في الحج بعد الوقوف والتعرض لنفحات الله عز وجل في ذلك المشهد العظيم. يقول الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات - 00:15:10
والله عند المشاعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس ها واستغفر الله من ماذا يستغفرون وقد كانوا واقفين في موقف الرحمة وحط السيئات والخطايا - 00:15:27
يستغفرون لقصورهم عن ايفاء الله حقا فالاستغفار ليس فقط عن الذنب الاستغفار يكون عن الذنوب ويكون عن التقصير فيما يجب. وليس احد مهما كان في طاعة الله والاقبال عليه الا ويحتاج الى ان يقول استغفر الله. اي الناس اعظم من محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم؟ ليس احد اعظم منه - 00:15:45
هدية لله فهو اعظم الخلق عبودية يقول الله تعالى له فاذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا وهذا في اخر حياته فسبح بحمد ربك واستغفره - 00:16:11
فامره بالاستغفار في ختم حياته صلى الله عليه وسلم  وهذا من معاني قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم الجنة قالوا ولا انت يا بعمله؟ قال ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا - 00:16:26
بان يتغمدني الله برحمته فكل فقراء الى رحمة الله والكل بحاجة الى الاستغفار. فليس ذاك للمذنبين انما الاستغفار للمذنب ولغيره في

وقت السحاب نعم ورد في بعض الاثار ان العرش يهتز من السحر. يهتز ان العرش يهتز من السهر. قالت غموس ما كنت اظن ان احدا ينام - 00:16:42
الساحة في الحديث الذي اخرجه الترمذي من خاف ادلج ومن ادلى لبلغ المنزل سير الدلجة اخر الليل يقطع به سفر الدنيا ويقطع به سفر الدنيا والاخرة. ولهذا في الحديث الذي فرجه مسلم اذا سافرتم فعليكم بالدنيا. فان الارض تروى بالليل - 00:17:06
فان الله مكتوب قال بعض الفضلاء اصبر على مرض الاذلال بالسحر وفي الرواح على الطاعات والبكر لا تضجرن ولا يعجزك اخبارها فالهم يتهم يثبت له بين اليأس والضجر. اني رأيت في وفي الايام تجربة. تجربة اني رأيت - 00:17:27
من ايام تجربة اصافي التجربة بالكسر خلاف ما يقوله آآ كثير من الناس تجربة وتجارب هذا ليس فصيح الفصيح هو الكسر. تجربة وتجارب نعم اني رأيته في الايام تجربة اني رأيت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر. وقل وقل من - 00:17:51
جد في امر يؤمنه واستصحب الصبر الا فاز بالقبر. يا الله هالظفر يا رب. وقد روي ان الاجدر دخل على علي بن ابي طالب بعد من الليل وهو قائم يصلي فقال يا امير المؤمنين صوموا بالنهار وسهروا بالليل وتعبوا فيما بين ذلك فلما قرأ - 00:18:18
من صلاته قال سفر الاخرة طويل يحتاج الى قطعه بسير الليل وهو الادلال. الله المستعان. وكانت امرأة حبيب ابي محمد الفارسي يوقظهم بالليل وتقول قم يا حبيبي فان الطريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت من بين ايدينا - 00:18:38
ونحن قد بقينا يا نائم الليل كم ترقد قم يا حبيبي قدم موعد وخذ من الليل واوقاته وردا اذا ما هجع برقد من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل لو يهجر لو يجهل. لم لم يبلغ المنزل - 00:18:58
لم يبلغ المنزل لو يجهد ها وقوله صلى الله عليه وسلم القصد اذا تبين ان هذه الاوقات الثلاثة من الاوقات الفاضلة التي تستحب فيها الطاعة اجمالا الان والذكر خصوصا وذاك ان الله تعالى امر فيها بالذكر - 00:19:18
والذكر سواء كان ذلك مع الصلاة او دونها  ينبغي للمؤمن ان يشغل نفسه بهذه الاوقات فاذا لم يستطع ان يملأها بذكر الله وعبادته وطاعته فليجد وليجتهد في اخذ ما يستطيع منها. نعم. بعد هذا قال القصد. القصد لا - 00:19:37
تبلغ نعم وقوله صلى الله عليه وسلم القصد القصد تبلغ حث على الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير ولذلك كرره مرة بعد مرة في مسند البزار من حديث حذيفة مرفوعا ما احسن القصد في الفقر وما احسن - 00:20:02
ربنا وما احسن القصد في العبادة. وكان للمطرف ابن عبدالله ابن الشخير ابن قد اجتهد في العبادة. فقال له ابوه خير الامور اوسطها الحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة وهو الحق حق يعني السير الذي يلحق صاحبه - 00:20:24
تعبا ومشقة. نعم. قال ابو عبيد يعني ان الغلو في العبادة سيئة والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة قال والحقحقة ان يلي في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته وتعطر فيبقى منقطعا به سفره عندها - 00:20:45
ويشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن عبد الله ابن عمرو مرفوعا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ولا تبغض ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا سفر قطع ولا ظهرها ولا ظهر هم ولا ظهر - 00:21:05
نعم على ظهره ولا ظهرا اظغى. فاعمل عمل امرئ يظن انه لن يموت الا هرما واحد هذا رمز يحذر ان يموت غدا. اخرجه حميد ابن الزنجبير وغيره. وفي تكرير امره بقصد اشارة الى المداومة عليه. فان - 00:21:25
جدة الشيخ والاجتهاد وظن المستقامة والانقطاع والقصد اقرب الى الدوام. ولهذا جعل عاقبة القصد البلوغ. وكما قال من ادلج بلغ المنزل. القصد القصد لا تبلغ اي لن تبلغوا الى غايتكم ومقصودكم الاشقاق على انفسكم انما تبلغوا - 00:21:45
التوسط في السير القصد القصد تبلغ نعم كما قال من ادلج بلغ المنزل فالمؤمن في الدنيا يسير الى ربه حتى يبلغ اليه. كما قال تعالى يا ايها الانسان انك صالح الى ربك كدحا فملاقيه. وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. قال الحسن يا قوم المداومة - 00:22:08
فان الله لم يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت ثم تلا هذه الاية وقال ايضا نفوسكم مطاياكم فاصلحوا مطاياكم ابلغكم الى ربكم عز وجل. واصلاحها يكون بالتوسط والرفق وان يكلف الانسان من العمل - 00:22:31
ما يطيق والا يشدد على نفسه  تحميلها فوق طاقتها فيمل وينقطع نعم والمراد باصلاح المطايا الرفق بها وتعاملها بما يصلحها والرفق

بها في سيرها. فاذا احس منها بتوقف تعاهدها تارة بالتشويق وتارة بالتخويف حتى تسير. قال بعض وهذا يدل على ان النفوس تحتاج الى سياسة - 00:22:52

يحتاج الانسان الى سياسة يا سياسة نفسي حتى يحملها على الوصول الى المقصود والغاية يراقب نفسه وينظر ما يصلحها ويسوسها بالتشويق والنظر في نصوص الوعد تارة وبالنظر في نصوص الوعد - 00:23:20

والتخويف تارة وبذلك تتوازن النفس وتستطيع المضي في سيرها الى الله عز وجل نعم قال بعض السلف قال بعض السلف الرجاء قائل قائل والخوف سائق والنفس بينهما كالدابة فاذا قائدها وقصر وقص سائقها وقفت فتحتاج الى الرفق بها كما قال حازم ابن بالبوادي بشرها - 00:23:41

دليلها وقال غدا ترين الطلح والجبال. ولما كان الخوف كالسوم فمتى الح بالضرب بالسوط على الدابة فلابد لها من مع الضرب من حال الرجاء يطيب طيب فلابد لها من هذه اي مع الضرب من - 00:24:11

الرجاء الحادي هو الذي يسمعها ما ينشطها على السير ولابد لها مع الضرب من حال الرجاء يطيب لها السير. يطيب. يطيب لها السير بحذائه حتى تقطع. قال ابو لا قراءة - 00:24:31

فالاولى اصح يطيب لها السير ولابد لها مع الضرب من هذا الرجاء تطيب لها السير بهدائه حتى تخطأ. قال ابو يزيد ما زلت اقول نفسي الى الله وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك - 00:24:47

اذا اذا شكت من كلام السير اوعدها روح القلوب فتحيا. روحا. روحة اذا شكت من كلام السير اوعدها روح القدوم فتحيا عند ميعاده. روح القدوم يعني ما طيب رائحة بلوغ المنزل فرحة - 00:25:06

الوصول الى الغرض والمقصود هذا معنى روح القدوم المسافر اذا بدت له معالم واطلال جهته التي يسافر اليها حث السير نشطت نفسه وقوي عزمه في اه وصوله وفرح بما قطع من مسير - 00:25:26

نعم وقال خليل ابن العسر وخليل العصري ان كل حبيب يحب ان يلقى حبيبه فاحبوا ربكم وصيروا اليه سيرا جميلا لا مصعدا لا مصعدا لا مصعدا ولا مبينا. لا مصعدا يعني لا ترقى بها شيئا يتلفها ويتعبها - 00:25:48

ولا منحرفا مميلا ولا منحرفا عن الجادة والطريق القويم نعم فغاية السير نقف على هذا فغاية السير فغاية السير نقف عليه. الله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:26:08